المقارنة بين مدرسة

الإسلام ومدارس المذاهب

المبلغ لقول الله ورسوله ﷺ

محمد بن أحمد بن محمد العماري

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المُقَارَنَةُ بَيْنَ مَدْرَسَةِ

ٱلْإِسْلَامِ وَمَدَارِسِ ٱلْمَذَاهِبِ

المُبَلِّغ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ العِمَارِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الأول

مقارنة بين المنهج في مدرسة الإسلام ومدارس المذاهب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

مَدْرَسَةُ الإِسْلاَمِ المَنْهَجُ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِتَفْسِيْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

وَ مَدَارِسُ المَذَاهِبِ المَنْهَجُ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِتَفْسِيْرِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ.

أَوَّلاً: المَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِتَفْسِيْرِ اللهِ رَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ القِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة ١٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة١٨٧].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء١٧٦].

فَالدَلِيْلُ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ قَوْلُ اللهِ رَسُولِهِ وَالتَفْسِيْرُ بِقَوْلِ اللهِ رَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل٤٤].

وَالمَنْهَجُ فِي مَدَارِسِ مَذَاهِبِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِتَفْسِيْرِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ وَلَيْسَ بِتَفْسِيْرِ اللهِ رَسُولِهِ.

فَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ مَذْهَبِ السَلَفِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِتَفْسِيْرِ عُلَمَاءِ السَلَفِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ مَذْهَبِ الخَلَفِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِتَفْسِيْرِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ المَذْهَبِ الشِيْعِي الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِتَفْسِيْرِ عُلَمَاءِ الشِيْعَةِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ مَذْهَبِ الصُوْفِيَّةِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِتَفْسِيْرِ عُلَمَاءِ الصُوْفِيَّةِ.

فَالدَلِيْلُ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ قَوْلُ اللهِ رَسُولِهِ وَالتَفْسِيْرُ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ رَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة٣١]

ثَانِيًا:المَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِهِمَا مِنْ قَوْلِ اللهِ رَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص٢٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ محمد: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾محمد٢٤

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِسَاءِ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء٨٢]

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان٧٣]

وَالمَنْهَجُ فِي مَدَارِسِ مَذَاهِبِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِهِمَا مِنْ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ فِي أَلْفَاظِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيْثِ.

فَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ مَذْهَبِ السَلَفِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِ السَلَفِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ مَذْهَبِ الخَلَفِ الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِ الخَلَفِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ المَذْهَبِ الشِيْعِي الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِ عُلَمَاءِ الشِيْعَةِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ المَذْهَبِ الصُوْفِي الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِ عُلَمَاءِ الصُوْفِيَّةِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ المَذْهَبِ الجَهْمِي الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ المَذْهَبِ المعْتَزِلِي الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِ عُلَمَاءِ المعْتَزِلَةِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ المَذْهَبِ الأَشْعَرِي الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِ عُلَمَاءِ الأَشَاعِرَةِ.

وَالمَنْهَجُ فِي مَدْرَسَةِ المَذْهَبِ الخَارِجِي الكِتَابُ وَالسُنَّةُ بِفَهْمِ عُلَمَاءِ الخَوَارِجِ.

وَمَا أَصَابَ فِيْهِ أَتْبَاعُ مَدَارِسِ مَذَاهِبِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ هُوَ الَّذِي اتَّبَعُوْا فِيْهِ طَرِيْقَةَ مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ فِي التَفْسِيْرِ وَالفَهْمِ.

وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ أَتْبَاعُ مَدَارِسِ مَذَاهِبِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ هُوَ الَّذِي اتَّبَعُوْا فِيْهِ طَرِيْقَةَ مَدَارِسِ المَذَاهِبِ فِي التَفْسِيْرِ وَالفَهْمِ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ الحَنِيْفِ وَمَدَارِسِ المَذَاهِبِ بِطَرِيْقَةِ التَفْسِيْرِ وَالفَهْمِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ.

الدرس الثاني

مقارنة بين المفسر في مدرسة الإسلام ومدارس المذاهب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

المُفَسِّرُ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ لِقَوْلِ اللهِ هُوَ اللهُ وَفِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ هُمْ عُلَمَاءُ المَذْهَبِ

أَوَّلًا: المُفَسِّرُ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ لِقَوْلِ اللهِ هُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام١٤٤].

فَسَّرَ اللهُ القُرْآنَ كُلَّهُ وَلَيْسَ بَعْضَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف٥٢].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فصلت٣.

فَلَا يُوْجَدُ قَوْلٌ للهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُحْكَمٌ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَفْسِيْرٍ إِلَّا فَسَّرَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود١].

وَأَنْزَلَ اللهُ الكِتَابَ عَلَىٰ النَّبِيِّ لِبَيَانِ قَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيْرِ وَلَيْسَ لِبَيَانِ رَأْيِهِ فِي التَّفْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل٤٤].

وَأَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ العُلَمَاءِ عَلَى بَيَانِ قَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيْرِ وَلَيْسَ عَلَى بَيَانِ أَقْوَالِهِمْ فِي التَّفْسِيْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران١٨٧].

وَتَوَعَّدَ اللهُ العُلَمَاءَ عَلَى كِتْمَانِ بَيَانِ قَوْلِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ عَلَى كِتْمَانِ أَقْوَالِهِمْ فِي التَفْسِيْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة١٥٩].

وَالعُلَمَاءُ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ مُبَلِّغُونَ لِقَوْلِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ لأَقْوَالِ العُلَمَاءِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

مُبَلِّغُونَ لِقَوْلِ الرَسُوْلِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ لأَقْوَالِ العُلَمَاءِ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّىٰ يُبَلِّغَهُ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

ثَانِيًا: المُفَسِّرُ لِقَوْلِ اللهِ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ هُمْ عُلَمَاءُ المَذَاهِبِ.﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة ٣١] وَفِي الحَدِيْثِ «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قُلْنَا يَارَسُوْلَ اللهِ اليَهُوْدَ وَالنَصَارَىٰ قَالَ فَمَنْ».

وَالعُلَمَاءُ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ مُبَلِّغُونَ لأَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذَاهِبِهِمْ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَلَوْ بَلَّغُوْا تَفْسِيْرَ اللهِ لَمْ يَخْتَلِفُوْا فِي التَفْسِيْرِ لأَنَّ تَفْسِيْرَ اللهِ لِقَوْلِهِ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء٨٢]

وَنَقَلَ مَنْ دَرَسَ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ الخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ وَأَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذَاهِبِهِمْ عَلَىٰ أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ التَفْسِيْرِ.

وَلَوْ قَالُوْا: اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ وَأَقْوَالُ العُلَمَاءِ لَعَلِمَ العَالِمُ وَالعَامِّيُّ بِأَنَّهُ لَاخِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ لأَنَّ اللهَ نَفَاهُ. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

وَنَقَلُوْا: الخِلَافَ بَيْنَ اللهِ وَالعُلَمَاءِ فِي االتَفْسِيْرِ عَلَىٰ أَنَّهَا خِلَافٌ بَيْنَ العُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ المسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ وَمَدَارِسِ المَذَاهِبِ بِالمُفَسِّرِ فَالعَالِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَكَ قَوْلَ اللهِ رَسُولِهِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهَذَا يُدَرِّسُكَ الإِسْلَامَ، وَالعَالِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَكَ أَقْوَالَ المُفَسِّرِيْنَ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهَذَا يُدَرِّسُكَ المَذَاهِبَ وَلَيْسَ الإِسْلَامَ فَاخْتَرِ المَدْرَسَةَ قَبْلَ الدِرَاسَةِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ.

الدرس الثالث

مقارنة بين المفتي في مدرسة الإسلام ومدارس المذاهب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

المفْتِي فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ هُوَ اللهُ وَفِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ هُمْ عُلَمَاءُ المَذْهَبِ

أَوَّلًا: المفْتِي فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ هُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ [النساء١٧٦]

وَالعُلَمَاءُ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ مُبَلِّغُونَ لِفَتْوَى اللهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

ثَانِيًا: المُفْتِي فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ هُمْ عُلَمَاءُ مَذَاهِبِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ.

وَالعُلَمَاءُ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ مُبَلِّغُونَ لِفَتَاوَى عُلَمَاءِ مَذَاهِبِهِمْ وَلَيْسَ لِفَتْوَى اللهِ وَلَوْ بَلَّغُوْا فَتْوَى اللهِ لَمْ يَخْتَلِفُوْا لأَنَّ فَتْوَى اللهُ وَاحِدَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء٨٢]

وَنَقَلَ مَنْ دَرَسَ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ الخِلَافَ بَيْنَ فَتْوَى اللهِ وَفَتَاوَى عُلَمَاءِ مَذَاهِبِهِمْ عَلَى أَنَّهَا خِلَافٌ بَيْنَ فَتَاوَى اللهِ.

وَلَوْ قَالُوْا: اخْتَلَفَتْ فَتْوَى اللهِ وَفَتَاوَى العُلَمَاءِ لَعَلِمَ المسْلِمُ العَالِمُ وَالعَامِّيُّ بِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ فَتَاوَى اللهِ لأَنَّ اللهَ نَفَاهُ. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.

وَنَقَلُوْا الخِلاَفَ بَيْنَ اللهِ وَالعُلَمَاءِ فِي الفَتْوَىٰ عَلَىٰ أَنَّهَا خِلاَفٌ بَيْنَ العُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ المسْلِمُ خِيَارَاً إِلاَّ أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِفَتْوَىٰ إِمَامِهِ وَلَيْسَ بِفَتْوَىٰ اللهِ فِي وَحْيِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ وَمَدَارِسِ المَذَاهِبِ بِالمفْتِي فَالعَالِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَكَ فَتَاوَىٰ اللهِ فَهَذَا يُدَرِّسُكَ الإِسْلاَمَ، وَالعَالِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَكَ فَتَاوَىٰ العُلَمَاءِ فَهَذَا يُدَرِّسُكَ المَذَاهِبَ وَلَيْسَ الإِسْلاَمَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

الدرس الرابع

مُقَارَنَةٌ بَيْنَ التَفْسِيْرِ بِاللُّغَةِ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ وَمَدَارِسِ المذَاهِبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

لِتَفْسِيْرِ الآيَةِ بِاللغَةِ عِلْمَانِ عِلْمٌ بِمَعانِي لَفْظِ الآيَةِ فِي لُغَةِ العَرَبِ يُعْرَفُ مِنْ أَقْوَالِ العَرَبِ وَعِلْمٌ بِالْمَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ مِنْ تِلْكَ المَعانِي لاَ يُعْرَفُ إِلاَّ بِقَوْلِ اللهِ لأَنَّهُ غَيْبٌ.

فَفَرِّقْ بَيْنَهُمَا لأَنَّ الخِلاَفَ بَيْنَ المَدْرَسَتَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ وَلَيْسَ فِي مَعْرِفَةِ المَعْنَىٰ فِي لُغَةِ العَرَبِ.

أَوَّلاَ: العِلْمُ بِالمَعَانِي اللغُوِيَّةِ الَّتِي فِي لَفْظِ الآيَةِ يَعْلَمُهُ العُلَمَاءُ مِنْ لُغَةِ العَرَبِ لأَنَّ القُرْآنَ نَزَلَ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢]

وَفَصَّلَهُ اللهُ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سورة فصلت: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:٣]

وَلَوْ نَزَلَ القُرْآنُ بِلُغَةٍ أَعْجَمِيَّةٍ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ العَرَبُ بِدَعْوَىٰ أَنَّهُمْ لاَ يَفْهَمُوْنَ مَعَانِيَهُ فِي اللُّغَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُعَرَاءِ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الشعراء:١٩٨-١٩٩].

وَلَطَلَبُوْا تَفْصِيْلَ آيَاتِ القُرْآنِ بِالعَرَبِيَّةِ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ وَلَقَالُوْا كَيْفَ الرَسُوْلُ عَرَبِيٌّ وَالقُرْآنُ أَعْجَمِيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت:٤٤]

وَالعِلْمُ بِمَعَانِي كُلِّ لُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَوْ أَعْجَمِيَّةٍ يُؤْخَذُ مِنْ لِسَانِ أَهْلِ اللُّغَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [إبراهيم:٤]

ثَانِيًا: العِلْمُ بِالْمَعْنَىٰ اللُّغَوِي الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ مِنْ تِلْكَ المَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ فِي كُلِّ لِسَانٍ غَيْبٌ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ أَوْ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَىٰ الغَيْبِ مِنَ الرُّسُلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ [النمل:٦٥]

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

وَلاَ يَعْلَمُ العُلَمَاءُ المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ مِنَ المَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ إِلاَّ بِقَوْلِ اللهِ لأَنَّهُ غَيْبٌ لَمْ يُطْلِعْهُمُ اللهُ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ﴾ [آل عمران:١٧٩]

فَالخِلاَفُ بَيْنَ المَدْرَسَتَيْنِ فِي طَرِيْقَةِ مَعْرِفَةِ المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ.

فَفِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ يَعْرِفُ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ المعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ بِالمعْنَىٰ الَّذِي اخْتَارَهُ عُلَمَاءُ مَذْهَبِهِمْ وَفِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ يَعْرِفُوْنَ المعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ بِقَوْلِ اللهِ العَامِّ وَالخَاصِّ.

فَإِنْ تَرَكَ اللهُ قَوْلَهُ عَامًّا وَمطْلَقًا فِي المعَانِي اللُّغَوِيَّةِ عَمِلُوا بِهَا جَمِيْعًا لأَنَّ اللهَ تَرَكَ قَوْلَهُ عَامًّا وَمطْلَقًا بِعِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف. ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٥٢]

وَإِنْ خَصَّصَ اللهُ قَوْلَهُ العَامَّ فِي المعَانِي اللُّغَوِيَّةِ أَوْ قَيَّدَهُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَمْ يَعْمَلُوا بِغَيْرِهِ لأَنَّ اللهَ نَسَخَ قَوْلَهُ العَامَّ بِقَوْلِهِ الخَاصِّ وَقَوْلَهُ المطْلَقَ بِقَوْلِهِ المقَيَّدِ بِعِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَحْلِ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:١٠١]

وَفِي مَدَارِسِ المذَاهِبِ يُخَصِّصُ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ قَوْلَ اللهِ العَامَّ وَيُقَيِّدُوْنَ قَوْلَهُ المطْلَقَ فِي المعَانِي اللُّغَوِيَّةِ بِالمعْنَىٰ الَّذِي فِي المذْهَبِ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ.

وَالبَيِّنَاتُ عَلَىٰ هَذِهِ الدَعْوَىٰ تَجِدُهَا فِي كِتَابِ أَسْبَابِ إِثْبَاتِ الخِلاَفِ فِي أَحْكَامِ الحَجِّ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ.

فَالتَفْسِيْرُ بِاللُّغَةِ يُعْطِيْكَ مَعَانِيَ اللفْظِ فِي لُغَةِ العَرَبِ وَلاَ يُعْطِيْكَ المعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ مِنْ تِلْكَ المَعَانِي لأَنَّهُ غَيْبٌ.

فَالصَحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَرَفُوْا مَعَانِيَ الظُلْمِ فِي لُغَةِ العَرَبِ مِنَ الشِرْكِ وَظُلْمِ العِبَادِ وَظُلْمِ النَفْسِ وَلَمْ يَعْرِفُوا المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ مِنَ المَعَانِي الثَلاَثَةِ حَتَّىٰ بَيَّنَهُ اللهُ لَهُمْ بِوَحْيِ السُنَّةِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: « لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ : « لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ بِشِرْكٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَفِي لَفْظٍ للبُخَارِيِّ(٣)« لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ»

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء:125].

(٢) صحيح مسلم بَابُ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَإِخْلَاصِهِ

(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء:125]

وَعَرَفَ الصَحَابَةُ مَعَانِيَ الخَيْطِ فِي لُغَةِ العَرَبِ وَلَمْ يَعْرِفُوا المعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ مِنْ مَعَانِي الخَيْطِ حَتَّىٰ بَيَّنَهُ اللهُ لَهُمْ بِوَحْي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] عَمَدْتُ إِلَىٰ عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَىٰ عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)].

فَبَيَّنَ اللهُ المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ بِالخَيْطِ بِبَيَاضِ اللَيْلِ وَسَوَادِ النَّهَارِ بِقَوْلِهِ بَعْدَهُ مِنَ الفَجْرِ.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: « أُنْزِلَتْ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧] وَلَمْ يَنْزِلْ ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧] فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧] فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)].

وَبَيَّنَ اللهُ المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ بِالخَيْطِ بِبَيَاضِ اللَيْلِ وَسَوَادِ النَّهَارِ بِقَوْلِهِ فِي وَحْي السُنَّةِ.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: مَا الخَيْطُ الأَبْيَضُ، مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ أَهُمَا الخَيْطَانِ قَالَ: «لاَ بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)].

---

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء:١٢٥]

(٢) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧]

فَالصَحَابِيُّ الَّذِي نَزَلَ القُرْآنُ بِلُغَتِهِ لاَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَعْرِفَ المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ وَإِنْ عَرَفَ جَمِيْعَ المَعانِي اللغُوِيَّةِ فِي الآيَةِ وَالحَدِيْثِ لأَنَّ المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ غَيْبٌ.

وَعَرَفَ العُلَمَاءُ مَعَانِي صِفَاتِ اللهِ فِي لُغَةِ العَرَبِ كَمَعَانِي الوَجْهِ وَاليَدَيْنِ وَلَمْ يَعْرِفُوا المَعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ مِنْ مَعَانِي الوَجْهِ وَاليَدَيْنِ فِي اللُّغَةِ حَتَّىٰ بَيَّنَهُ اللهُ لَهُمْ بِقَوْلِهِ.

وَالبَيِّنَاتُ عَلَىٰ هَذِهِ الدَعْوَىٰ تَجِدُهَا فِي دَرْسِ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ إِثْبَاتِ الشَبِيْهِ لَهُ فِي الأَسْمَاءِ وَنَفْيِ الشَبِيْهِ لَهُ فِي الصِفَاتِ فِي كِتَابِ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ الرَبِّ وَالإِلَهِ فِي دِيْنِ المسلمِيْنِ وَدِيْنِ المشركِيْنَ .

فَمَنْ حَدَّثَكَ عَنْ مَعْرِفَةِ المعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ بِلُغَةِ العَرَبِ فَهُوَ يُحَدِّثُكَ عَنْ مَنْهَجِ مَدَارِسِ المذَاهِبِ.

وَمَنْ حَدَّثَكَ عَنْ مَعْرِفَةِ المعْنَىٰ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهُوَ يُحَدِّثُكَ عَنْ مَنْهَجِ مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ.

الدرس الخامس

مُقَارَنَةٌ بَيْنَ الحَقِّ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ وَمَدَارِسِ المَذَاهِبِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

مُقَارَنَةٌ بَيْنَ الحَقِّ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ وَمَدَارِسِ المَذَاهِبِ لِتَعرَفَ الحَقَّ قَبلَ أَن تَدَّعِي أَنَّكَ عَلَيهِ وَتُدَافِعَ عَنْهُ.

أَوَّلاً: فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ الحَقُّ فِي التَفسِيرِ وَاحِدٌ هُوَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَأَقوَالُ غَيرِهِ فِي التَّفْسِيرِ كُلُّهَا دَعَاوَىٰ يَدَّعُونَ بِأَنَّهَا الحَقُّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[الأحزاب٤]

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ﴾[الأنعام٧٣]

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾[ص٨٤].

ثَانِيًا: فِي مَدَارِسِ المذَاهِبِ الحَقُّ فِي التَفسِيرِ مُتَعَدِّدٌ هُوَ أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيرِ وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي التَفسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُس: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس:٣٥]

فَمَن دَرَسَ فِي مَدرَسَةِ الإِسلاَمِ فَالحَقُّ عِندَهُ قَولُ اللهِ فِي وَحْيِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ فِي التَفسِيرِ وَنُصرَتُهُ لِقَولِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحديد: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ﴾[الحديد٢٥]

وَمَن دَرَسَ فِي مَدَارِسِ مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ وَالسُنَّةِ وَالشِيعَةِ فَالحَقُّ عِندَهُ

أَقوَالُ عُلَمَاءِ مَذهَبِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَنُصْرَتُهُ لِأَقْوَالِهِمْ وَلَيسَ لِقَولِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَوبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]

فَفَرِّقْ بَيْنَ المَدْرَسَتَيْنِ بِمَعْنَىٰ الحَقِّ فِي كُلِّ مَدْرَسَةٍ لأَنَّ اللفْظَ وَاحِدٌ فِي المدْرَسَتَيْنِ وَالمعْنَىٰ مُخْتَلِفٌ فِي مَدرَسَةِ الإِسلاَمِ الحَقُّ قَولُ اللهِ فِي التَفسِيرِ وَفِي مَدَارِسِ المذَاهِبِ الحَقُّ أَقوَالُ عُلَمَاءِ مَذَاهِبِهم فِي التَفسِيرِ.

وَسَتَرَىٰ مَنْ يَقُوْلُ لَكَ مِن أَتبَاعِ مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ إِنَّهُ يَبْحَثُ عَنِ الحَقِّ فَإِذَا تَلَوْتَ عَلَيْهِ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي التَفسِيرِ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا لِتَعْلَمَ أَنَّ الحَقَّ عِنْدَهُ الَّذِي يَبحَثُ عَنهُ وَيَستَمِعُ لَهُ هُوَ أَقْوَالُ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ .

وَنَقُولُ لِأَتْبَاعِ مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ وَالسُنَّةِ وَالشِيعَةِ تَعَالَوا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَينَكُم أَنَّ لاَنَعبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشرِكَ بِهِ شَيئًا وَلاَ يَتخِذَ بَعضُنَا بَعضًا أَربَابًا مِن دُونِ اللهِ.

وَقَد حَذَّرَ اللهُ العُلَمَاءَ مِن اسْتِعْبَادِ النَّاسِ بِأَقوَالِهِم فِي التَفسِيرِ وَأَمرَهُم بِتَعبِيدِ النَّاسِ لِرَبِّهِم بِتَعْلِيمِهِمْ لِقَولِ رَبِّهِم فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لأَقوَالِهِم.فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمرَانِ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩]

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

الدرس السادس

مُقَارَنَةٌ بَيْنَ الحَكَمِ فِي الخِلَافِ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ وَمَدَارِسِ المَذَاهِبِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوَّلًا: فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ الحَكَمُ الَّذِي نَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ فِي الخِلَافِ فِي الرَّأْيِ هُوَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام:١١٤]

وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ»[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) وَالنَسَائِي(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وفِي مَدَارِسِ المذَاهِبِ الحَكَمُ هُوَ أَقْوَالُ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ فِي التَفْسِيْرِ فَلَنْ يَتَحَاكَمَ إِلَىٰ غَيْرِهَا وَلَنْ يَقْبَلَ الحُكْمَ إِلاَّ بِهَا.

ثَانِيًا: فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ التَحَاكُمُ فِي الخِلَافِ فِي الرَّأْيِ إِلَىٰ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

وَفِي مَدَارِسِ المذَاهِبِ التَحَاكُمُ إِلَىٰ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ فِي التَفْسِيْرِ.

ثَالِثًا: فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ الحُكْمُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وفِي مَدَارِسِ المذَاهِبِ الحُكْمُ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ فِي التَفْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

(١) سنن أبي داود بَابٌ فِي تَغْيِيرِ الِاسْمِ الْقَبِيحِ

(٢) سنن النسائي إِذَا حَكَّمُوا رَجُلًا فَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ

وَطَرِيْقَةُ التَّحَاكُمِ فِي الخِلاَفِ فِي الفَهْمِ هِيَ أَنْ تَقُوْلَ لِمَنْ يَخْتَلِفُ مَعَكَ أَتَحَاكَمُ أَنَا وَأَنْتَ إِلَىٰ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَمَنْ كَانَ قَوْلُهُ مِنَّا مَوْجُوْدًا فِي لَفْظِ الآيَةِ وَالحَدِيْثِ وَكَانَ مُحْكَمًا لَمْ يُنْسَخْ وَفِي مَوْضِعِهِ لَمْ يُحَرَّفْ حكمنا بِصَوَابِ قَوْلِهِ وَعَمِلْنَا بِالآيَةِ وَالحَدِيْثِ وَلَيْسَ بِقَوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَىٰ: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورىٰ:١٠].

وَمَنْ دَرَسَ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ فَلَنْ يَقْبَلَ أَنْ يَكُونَ الحَكَمُ الَّذِي يَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ وَيَحْكُمَ بِقَوْلِهِ غَيْرَ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِ

وَسَوْفَ يَرُدُّ كُلَّ قَوْلِ للهِ وَرَسُوْلِهِ يُخَالِفُ أَقْوَالَ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِ فِي التَّفْسِيْرِ بِدَعْوَىٰ أَنَّهَا أَقْوَالٌ لِمَنْ تَلاَهَا يَقُوْلُوْنَ هَذَا قَوْلُكَ هَذَا فَهْمُكَ سُنَّةَ المشْرِكِيْنَ فِي الدَعْوَىٰ. ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥]

وَ بِدَعْوَىٰ أَنَّهَا أَقْوَالٌ قَدِيْمَةٌ لإِمَامٍ غَيْرِ إِمَامِهِ سُنَّةَ المشْرِكِيْنِ فِي الدَعْوَىٰ. ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف:١١]

فَفَرِّقْ بَيْنَ المدْرَسَتَيْنِ فَمَدْرَسَةُ الإِسْلاَمِ تُخَرِّجُ عَالِمًا سَمِيْعًا بَصِيْرًا وَمَدَارِسُ المذَاهِبِ تُخْرِّجُ مُقَلِّدًا أَصَمَّ أَعْمَىٰ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْد:﴿ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [هود:٢٤]

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِ العَالَمِيْنَ

الدرس السابع
مقارنة بين تقسيم العمل في مدرسة الإسلام ومدارس المذاهب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ قَسَّمَ اللهُ العَمَلَ إِلَىٰ فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ.

وَفِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ قَسَّمَهُ أَصْحَابُهَا إِلَىٰ رُكْنٍ وَاجِبٍ وَسُنَّةٍ.

وَانْظُرْ فِي البَيِّنَاتِ عَلَىٰ هَذِهِ الدَعَاوَىٰ لِتَحْكُمَ بِبَيِّنَتِي وَلَيْسَ بِدَعْوَايَ.

أَوَّلاً: تَقْسِيمُ العَمَلِ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلَامِ.

قَسَّمَ اللهُ العَمَلَ بِوَحْيِ القُرْآنِ إِلَىٰ فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ .

قَسَّمَ اللهُ العَمَلَ إِلَىٰ فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ فِي الصِيَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٨٤].

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَأَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا » [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَقَسَّمَ اللهُ العَمَلَ إِلَىٰ فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ فِي الحَجِّ وَالعُمرَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة:١٥٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا » [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.

(٢) «صحيح مسلم»، بَاب: فَرْضِ الحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: الحَجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَقَسَّمَ اللهُ الْعَمَلَ بِوَحْيِ السُنَّةِ إِلَىٰ فَرْضٍ لَمْ يَأْذَنْ فِي تَرْكِهِ وَتَطَوُّعٍ أَذِنَ فِي تَرْكِهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللهُ لِمَنْ نَقَصَ عَلَيْهِ دَرَجَةٌ مِنَ الفَرَائِضِ يَوْمَ القِيَامَةِ: « أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[2]، وَالنَّسَائِي[3]، وَالتِّرْمِذِيُّ[4]، وَابْنُ مَاجَه[5] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللهُ « مَاتَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ » [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][6].

وَقَسَّمَ اللهُ الْعَمَلَ بِوَحْيِ السُنَّةِ إِلَىٰ فَرْضٍ لَم يَأذَن فِي تَركِهِ وَتَطَوُّعٍ أَذِنَ فِي تَركِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالحَجِّ

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ».

---

(١) «سنن أبي داود»، بَاب: فَرْضِ الحَجِّ.

(٢) أبو داود، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُتِمُّهَا صَاحِبُهَا تُتَمُّ مِنْ تَطَوُّعِهِ».

(٣) النسائي، باب: المحاسبة علىٰ الصلاة.

(٤) الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ.

(٥) ابن ماجه، بَابُ: مَا جَاءَ فِي أَوَّلِ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ الصَّلَاةُ.

(٦) صحيح البخاري بَابُ التَّوَاضُعِ

قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُـــــوَ يَقُولُ:

وَاللهِ لاَ أَزِيدُ عَلَىٰ هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»[رَوَاهُ البُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا » [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: الحَجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٥) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَفَرَّقَ اللهُ بَيْنَ الْفَرْضِ وَالتَّطَوُّعِ بِحُكْمِ أَمْرِهِ.

فَإِن أَمَرَ اللهُ بِأَمرٍ وَلَم يَأذَن فِي تَركِهِ كَانَ فرضًا. كَأَمْرِهِ بِمَهْرِ الزَّوْجَةِ الَّذِي لَمْ يَأْذَنْ فِي تَرْكِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء:٢٤].

وَكَأَمْرِهِ بِالصَّلَاةِ وَالصِيَامِ وَالزَكَاةِ وَالحَجِّ الَّذِي لَمْ يَأْذَنْ فِي تَرْكِهِ. عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا» فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا» قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ،

---

(١) صحيح البخاري، باب: الزكاة من الإسلام.

(٢) مسلم، باب: بيان الصلوات.

(٣) صحيح مسلم بَابُ فَضْلِ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَبَعْدَهُنَّ، وَبَيَانِ عَدَدِهِنَّ

(٤) «صحيح مسلم»، بَاب: فَرْضِ الحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ.

(٥) «سنن أبي داود»، بَاب: فَرْضِ الحَجِّ.

لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ » [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَإِن أَمَرَ اللهُ بِأَمرٍ وَ أَذِنَ فِي تَرْكِهِ كَانَ تَطَوُّعًا.

كَأَمْرِهِ بِصَلاَةِ اللَّيْلِ الَّذِي أَذِنَ فِي تَرْكِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء:٧٩].

وَ أَمْرِهِ بِمَازَادَ عَنْ فَرَائِضِ الصَلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِيَامِ وَالحَجِّ الَّذِي أَذِنَ فِي تَرْكِهِ.

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا»، قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: الحَجُّ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: الحَجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[4] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.
(٢) «صحيح مسلم»، بَاب: فَرْضِ الحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ.
(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.
(٤) «سنن أبي داود»، بَاب: فَرْضِ الحَجِّ.

ثَانِيَاً: تَقْسِيْمُ العَمَلِ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ .

قَسَّمَ أَصْحَابُ المَذَاهِبِ الْعَمَلَ بِالرَّأْيِ إِلَىٰ رُكْنٍ، وَوَاجِبٍ، وَسُنَّةٍ فَاسْتَبْدَلُوْا التَّقْسِيمَ بِالوَحْيِ بِالتَّقْسِيمِ بِالرَّأْيِ، وَ التَّقْسِيمَ الشَّرْعِيَّ بِالتَّقْسِيمِ الاصْطِلَاحِيِّ،

وَفِي هَذَا التَقْسِيْمِ تَغْيِيرُالأَسْمَاءِ الدِيْنِيَّةِ بِالأَسْمَاءِ الاصْطِلاَحِيَّةِ، وَتَغْيِيرُالأَسْمَاءِ الدِيْنِيَّةِ بِالأَسْمَاءِ الاصْطِلاَحِيَّةِ ظَنٌّ وَلَيْسَ عِلْمَاً فَلاَتَفْرَحْ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَجْمِ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[النجم٢٣]

وَفِي هَذَا التَقْسِيْمِ تَخْصِيْصُ لِقَوْلِ اللهِ رَسُولِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَالشَرْحِ وَقَوْلُ اللهِ رَسُولِهِ لَايُخَصَّصَانِ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ رَسُولِهِ.

فَالسُنَّةُ خَصَّصُوهَا بِعَمَلِ التَطَوُّعِ وَهِيَ اسْمٌ عَامٌّ سَمَّىٰ اللهُ بِهِ سُنَّةَ الفَرْضِ وَسُنَّةَ التَطَوُّعِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾[الأحزاب٣٨]

وَسَمَّىٰ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سُنَّتَهُ مِنَ الفَرْضِ وَالتَطَوُّعِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي »[رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَإِذَا قُلتَ هَذَا العَمَلُ سُنَّةٌ فَقُل سُنَّةُ فَرضٍ أَوسُنَّةُ تَطَوُّعٍ للتَّفرِيقِ بَينَهُمَا لأَن السُنَّةَ وَصفٌ لَهُمَا وَعَلَىٰ تَعرِيْفِ السُنَّةِ الاصْطِلاَحِي الَّذِي خَصَّصَ السُنَّةَ بِسُنَّةِ التَطَوُّعِ فَالتَحذِيْرُ مِنَ الرَغبَةِ عَنْ سُنَّتِهِ مِنَ التَطَوُّعِ دُوْنَ سُنَّةِ الفَرْضِ وَالأَمْرُ بِلُزُوْمِ سُنَّتِهِ مِنَ التَطَوُّعِ دُوْنَ سُنَّةِ الفَرْضِ لِتَعْلَمَ أَنَّ تَفْسِيْرَ قَوْلِ اللهِ رَسُولِهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ رَسُولِهِ ظَنٌّ وَلَيْسَ عِلْمَاً لِتَحْذَرَ مِنْهُ.

---

(١) صحيح البخاري بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ

(٢) صحيح مسلم بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ

(٣) سنن أبي داود بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[الأنعام١٤٨]

وَفَرَّقَ اللهُ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَم بَيْنَ الْفَرْضِ وَالتَّطَوُّعِ بِحُكْمِ الأَمْرِ فَمَا أَذِنَ فِي تَرْكِهِ فَهْوَتَطَوُّعٌ وَمَالَمْ يَأْذَنِ اللهِ فِي تَرْكِهِ فَهُوَ فَرْضٌ.

وَفَرَّقَ العُلَمَاءُ فِي مَدَارِسِ المَذَاهِبِ بَيْنَ الفَرْضِ وَالتَطَوُّعِ بِالاصْطِلاَحِ وَلَيْسَ بِحُكْمِ الأَمْرِ.

فَمَا قَالَ العُلَمَاءُ بِأَنَّهُ سُنَّةٌ حَكَمُوْا بِأَنَّهُ تَطَوُّعٌ وَإِنْ حَكَمَ اللهُ بِأَنَّهُ فَرْضٌ.

وَالوَاجِبُ هُوَ حُكْمُ الفَرْضِ.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ الله عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ:«لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1]. فَالوُجُوْبُ فِي قَوْلِ الرَسُوْلِ هُوَ حُكْمُ الفَرْضِ. «قَدْ فَرَضَ الله عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا»«لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ».

وَفِي مَدْرَسَةِ المَذَاهِبِ قَوْلاَنِ هُوَالفَرْضُ نَفْسُهُ أَوْ هُوَقَسْمٌ للعَمَلِ.

فَمَنْ حَدَّثَكَ عَنْ تَقْسِيْمِ العَمَلِ إِلَىٰ فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ فَقَدْ حَدَّثَكَ عَنْ تَقسِيمِ اللهِ فِي مَدْرَسَةِ الإِسْلاَمِ.

وَمَنْ حَدَّثَكَ عَنْ تَقْسِيْمِ العَمَلِ إِلَىٰ رَكْنٍ وَوَاجِبٍ وَسُنَّةٍ فَقَدْ حَدَّثَكَ عَنْ تَقسِيمِ العَمَلِ بِالرَأْيِ فِي مَدَارِسِ المذَاهِبِ فَاعْرِفْ مَنْ يُحَدِّثُكَ عَن أَيِ شَيءٍ يُحَدِّثُكَ.

وَالقَولُ لاَ مَشَاحَّةَ فِي الاصطِلاَحِ: قَولٌ بِلاَ عِلمٍ لأَنَّ لِكُلِّ لَفظٍ مَعنَىٰ وَلِكل اسمٍ صَاحِبٍ وَإِنَّمَا وَضُعِتِ الأَلفَاظُ لِمَعرِفَةِ المَعانِي مِنهَا وَلَيسَ مِنَ الإِصطِلاَحِ وَجُعِلَتِ الأَسمَاءُ لِمَعرِفَةِ أَصحَابِهَا بِهَا وَلَيسَ بِالاصطِلاَحِ.

فَوضَعَ اللهُ الفَرضَ اسمًا لأَمرِهِ الَّذِي لَم يَأذَن فِي تَركِهِ وَالتَطَوُّعَ اسمًا لأَمرِهِ الَّذِي أَذِنَ فِي تَركِهِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

(١) «صحيح مسلم»، بَاب: فَرْضِ الحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ.

الدرس الثامن

المقارنة بين منهج الله ومنهج السلف و الخلف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

أَوَّلاً: مَنْهَجُ اللهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِتَفْسِيرِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ القِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾.

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾.

فَالدَّلِيْلُ فِي مَنْهَجِ اللهِ: قَوْلُ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَالتَّفْسِيرُ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ﴾ [النحل: ٤٤].

وَالرَّسُوْلُ فِي مَنْهَجِ اللهِ مُبَلِّغٌ لِقَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لِرَأْيِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾.

وَالعُلَمَاءُ فِي مَنْهَجِ اللهِ مُبَلِّغُونَ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لِأَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّىٰ يُبَلِّغَهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَنْهَجُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ: الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِتَفْسِيرِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

فَالدَّلِيلُ فِي مَنْهَجِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ: قَوْلُ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَالتَّفْسِيرُ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ.

وَأَتْبَاعُهُمْ مُبَلِّغُونَ لِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

ثَانِيًا: مَنْهَجُ اللهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِفَهْمِهِمَا مِنْ أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]. وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان: ٧٣].

وَمَنْهَجُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ: الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِفَهْمِهِمَا مِنْ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ فِي التَّفْسِيرِ. قَالَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَّلَفِ: لَا تَفْهَمُوا إِلَّا بِفَهْمِ السَّلَفِ، وَقَالَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ الخَلَفِ: لَا تَفْهَمُوا إِلَّا بِفَهْمِ الخَلَفِ.

وَهَذَا أَمْرٌ بِالتَّقْلِيدِ الَّذِي نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ، فَنَظَرُهُمْ فِي أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ فِي لَفْظِ الآيَةِ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رُؤْيَةَ مَا فِي الآيَاتِ مَهْمَا حَاوَلْتَ؛ بِسَبَبِ هَذَا المَنْهَجِ الَّذِي أَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ عَنِ النَّظَرِ فِي أَلْفَاظِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ.

ثَالِثًا: مَنْهَجُ اللهِ المُفَسِّرُ لِقَوْلِ اللهِ هُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ القِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾.

--وَالبَحْثُ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ فِي قَوْلِ اللهِ لِأَنَّ اللهَ فَسَّرَ القُرْآنَ كُلَّهُ وَلَيْسَ بَعْضَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾. وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣].

فَلَا يُوجَدُ قَوْلٌ لِلَّهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُحْكَمٌ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَفْسِيرٍ إِلَّا فَسَّرَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١].

وَمَنْ آمَنَ بِقَوْلِ اللهِ بِأَنَّهُ فَسَّرَ القُرْآنَ كُلَّهُ هَدَاهُ اللهُ لِتَفْسِيرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى﴾[فصلت: ٤٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

وَمَنْ جَهِلَ مِنَّا تَفْسِيرَ اللهِ لِقَوْلِهِ فَلَا يَسْتَدِلُّ بِجَهْلِهِ عَلَىٰ تَكْذِيبِ اللهِ بِأَنَّهُ لَمْ يُفَسِّرِ القُرْآنَ كُلَّهُ. ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾.

وَأَنْزَلَ اللهُ الكِتَابَ عَلَىٰ النَّبِيِّ لِبَيَانِ قَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ لِبَيَانِ رَأْيِهِ فِي التَّفْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وَأَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ العُلَمَاءِ عَلَىٰ بَيَانِ قَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ عَلَىٰ بَيَانِ أَقْوَالِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وَتَوَعَّدَ اللهُ العُلَمَاءَ عَلَىٰ كِتْمَانِ بَيَانِ قَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ عَلَىٰ كِتْمَانِ أَقْوَالِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ

أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وَمَنْهَجُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ: المُفَسِّرُ لِقَوْلِ اللهِ هُمْ عُلَمَاءُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ سَوَاءٌ أَتَوْا بِالتَّفْسِيرِ مِنَ الوَحْيِ أَوِ الرَّأْيِ.

وَالبَحْثُ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ فِي أَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذَاهِبِهِمْ وَلَيْسَ فِي قَوْلِ اللهِ، فَلَا يَقْبَلُ مَنْ يَتَّبِعُ مَنْهَجَ السَّلَفِ أَوِ الْخَلَفِ غَيْرَ تَفْسِيرِهِمْ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهُوَ الحَكَمُ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَتَحَاكَمُوْنَ إِلَيْهِ وَيَحْكُمُونَ بِهِ.

رَابِعًا: مَنْهَجُ اللهِ الحَكَمُ فِي اخْتِلَافِ أَفْهَامِ العُلَمَاءِ هُوَ قَوْلُ اللهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤].

أَمَرَنَا اللهُ بِالتَحَاكُمِ إِلَىٰ قَوْلِهِ إِذَا اخْتَلَفْنَا فِي الفَهْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَىٰ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِالحُكْمِ بِقَوْلِهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ بَيْنَ الْمُخْتَلِفَيْنِ فِي الفَهْمِ. ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩].

وَمَنْهَجُ السَّلَفِ وَالخَلَفِ: الحَكَمُ فِي اخْتِلَافِ أَفْهَامِ العُلَمَاءِ الَّذِي يَتَحَاكَمُوْنَ إِلَيْهِ وَيَحْكُمُونَ بِهِ هُوَ أَقْوَالُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ وَفَهْمُهُمْ، وَلَيْسَ مَا فِي لَفْظِ الْآيَةِ وَالحَدِيْثِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنِ.

الدرس التاسع

المقارنة بين طريقة النبي وطريقة السلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

أَوَّلًا: طَرِيْقَةُ النَّبِيِّ وَضَعَهَا اللهُ بِالْوَحْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الجاثية١٨]

وَطَرِيْقَةُ السَلَفِ وَضَعَهَا عُلَمَاءُ مَذَاهِبِ السَّلَفِ السِتَّةِ بِالرَأْيِ. ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ طَرِيْقَةِ السَلَفِ فَاتَّبِعْهَا.

ثَانِيًا: طَرِيْقَةُ النَّبِيِّ اتِّبَاعُ دِيْنِ الإِسْلَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام١٦١]

وَطَرِيْقَةُ السَلَفِ اتِّبَاعُ مَذَاهِبِ السَّلَفِ السِتَّةِ.

ثَالِثًا: طَرِيْقَةُ النَّبِيِّ لَا يَسْتَدِلُّ بِالإِجْمَاعِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ﴾[الأعراف٢٠٣]

وَطَرِيْقَةُ السَلَفِ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالإِجْمَاعِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ. حَدَّثَنَا أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ السَّلَفِ بِأَنَّ الإِجْمَاعَ دَلِيْلٌ فِي مَذَاهِبِ السَلَفِ الأَرْبَعَةِ.

رَابِعًا: طَرِيْقَةُ النَّبِيِّ لَا يَسْتَدِلُّ بِقَوْلِ الصَحَابِيِّ عَلَىٰ إِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ﴾[الأعراف٢٠٣]

وَطَرِيْقَةُ السَلَفِ يَسْتَدِلُّوْنَ بِقَوْلِ الصَحَابِيِّ عَلَىٰ إِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ. حَدَّثَنَا أَتْبَاعُ مَذْهَبِ السَلَفِ بِأَنَّ قَوْلَ الصَحَابِيِّ حُجَّةٌ.

سَادِسًا: طَرِيْقَةُ النَّبِيِّ لَا يُقَلِّدُ آرَاءَ العُلَمَاءِ. قَـــالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ البَقَرَةِ فِي النَّهْيِ عَنْ تَقْلِيْدِ العُلَمَاءِ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة١٢٠]

وَقَـالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ فِي النَّهْيِ عَنْ تَقْلِيْدِ العُلَمَاءِ: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة١٤٥]

وَقَـــالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائِدَةِ فِي النَّهْيِ عَنْ تَقْلِيْدِ العُلَمَاءِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾[المائدة٤٨]

وَقَـــالَ للهُ فِي سُـــوْرَةِ المائِدَةِ فِي النَّهْيِ عَنْ تَقْلِيْدِ العُلَمَاءِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ [المائدة٤٩]

وَقَـــالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَعْدِفِي النَّهْيِ عَنْ تَقْلِيْدِ العُلَمَاءِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾[الرعد٣٧]

وَطَرِيْقَةُ السَلَفِ يُقَلِّدُوْنَ آرَاءَ العُلَمَاءِ.

قَالُوْا: «مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الاِجْتِهَادِ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَلْيُقَلِّدْ قَوْلَ إِمَامٍ».

وَقَالُوْا: «مَـــنْ كَـــانَ عَامِّيًّا فَلْيُقَلِّدْ قَـوْلَ الْمُفْتِي».

وَقَالُوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فَقَلِّدْ عُلَمَاءَ بَلَدِكَ».

وَقَالُوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فَقَلِّدْ الأَعْلَمَ مِنْهُمْ».

وَقَالُوْا: «لَا تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ»

وَقَالُوْا: «مَنْ سَبَقَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنَ الأَئِمَّةِ حَتَّىٰ نَقُوْلَ بِهِ»

وَقَالُوْا «مَنْ عَمِلَ بِقَوْلِكَ مِنَ الأَئِمَّةِ حَتَّىٰ نَعْمَلَ بِهِ»

وَقَالُوْا: «أَعْطِنِي إِمَامًا قَالَ بِقَوْلِكَ فِي أَيِّ عَصْرٍ حَتَّىٰ نَعْمَلَ بِهِ»

وَقَالُوْا: «إِذَا كَانَ لِلأَئِمَّةِ قَوْلاَنِ فَلاَ تُحْـدِثْ قَوْلاً ثَالِثًا» وَقَالُوْا: «لاَ نَفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ السَّلَفِ».

وَقَالُوْا: «لاَ نَفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ الخَلَفِ».

ثَامِنًا: طَرِيْقَةُ النَّبِيِّ لَيْسَ فِيْهَا شِرْكٌ فِي التَشْرِيْعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[الزمر٦٥]

وَطَرِيْقَةُ السَـلَفِ فِيْهَا شِـرْكٌ فِي التَّشْرِيعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُـوْرَىٰ عَنِ الَّذِينَ يَتَّبِعُـونَ غَيْرَ قَوْلِ اللهِ فِي التَشْـرِيْعِ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[الشورىٰ٢١]

فَقَدْ شَرَعَ عُلَمَاءُ السَـلَفِ سِتَّةَ مَذَاهِبَ دَاخِلَ دِيْنِ الإِسْلاَمِ لَمْ يَشْرَعْهَا اللهُ. حَدَّثَنَا أَتْبَاعُ المَذْهَبِ السَلَفِي بِأَنَّ مَذَاهِبَ السَلَفِ سِتَّةٌ هِيَ المَذَاهِبُ الأَرْبَعَةُ وَمَذْهَبُ أَهْلِ الظَاهِرِ وَمَذْهَبُ أَهْلِ الحَدِيْثِ .

وَشَرَعَ عُلَمَاءُ السَلَفِ أَدِلَّةً لإِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ لَمْ يَشْرَعْهَا اللهُ.

فَشَـرَعُوْا الإِجْمَاعَ دَلِيْلاً لإِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ لَمْ يَشْـرَعْهُ اللهُ. حَدَّثَنَا أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ السَلَفِ الأَرْبَعَةِ بِأَنَّ الإِجْمَاعَ دَلِيْلٌ فِي مَذَاهِبِ السَلَفِ الأَرْبَعَةِ.

وَشَـرَعُوْا قَوْلَ الصَحَابِيِّ دَلِيْلاً لإِثْبَـاتِ أَحْكَامِ اللهِ لَمْ يَشْـرَعْهُ اللهُ. حَدَّثَنَا أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ السَلَفِ الأَرْبَعَةِ بِأَنَّ قَوْلَ الصَحَابِيِّ حُجَّةٌ وَاحْتَجُّوْا بِهِ فِي إِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ.

وَشَـرَعُوْا عَمَلَ أَهْلِ المَدِيْنَةِ دَلِيْلاً لإِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ. حَدَّثَنَا أَتْبَاعُ المَذْهَبِ السَلَفِي المَالِكِي بِأَنَّ عَمَلَ أَهْلِ المَدِيْنَةِ دَلِيلٌ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ.

وَشَرَعُوْا مَنْهَجًا لِعُلَمَاءِ السَلَفِ وَطَرِيْقَةً لَمْ يُبَلِّغْهَا لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ قَدْ عَلِمَهَا فَقَدْ كَتَمَهَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْلَمْهَا وَعَلِمَهَا عُلَمَاءُ مَذَاهِبِ السَلَفِ فَقَدْ عَلِمُوْا مَا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَالقَوْلُ بِأَنَّ طَرِيْقَةَ السَلَفِ هِيَ طَرِيْقَةُ النَّبِيِّ دَعْوَىٰ بِلَا بَيِّنَةٍ وَقَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام١٤٤]

وَلَوْ كَانَتْ طَرِيْقَةُ السَلَفِ هِيَ طَرِيْقَةُ النَّبِيِّ لَمْ يُضِفُوْهَا إِلَىٰ غَيْرِ النَّبِيِّ وَلَمْ يُشَرِّعُوْا لَهَا أُصُوْلاً فِي الحُكْمِ وَالاسْتِدْلَالِ غَيْرَ الَّتِي شَرَعَ اللهُ.

فَأَدْعُو مَنْ كَانَ عَلَىٰ طَرِيْقَةِ السَلَفِ أَوِ الخَلَفِ إِلَىٰ تَرْكِهَا وَاتِّبَاعِ طَرِيْقَةِ النَّبِيِّ لِيَهْتَدِي. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ. ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف١٥٨]

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

المبلغ لقول الله ورسوله ﷺ

محمد بن أحمد بن محمد العماري

للتواصل واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٤٧٣٧٣٠٤

تم بحمد الله